Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS) • Vol 7, Issue 13 (2023) • P: 55 - 44
https://journals. ajsrp. com/index. php/jeps
ISSN: 2522-3399 (Online) • ISSN: 2522-3399 (Print)

Educational significances for concept of Wealth and children in the Holy Quran

Prof. Safiah Abdullah A. Bakheet[1] , Mrs. Jawaher Abdullah Alzhrani*[1], Mrs. Khlood Ali Alelyani[1], Mrs. Safa Awad Altalhi[1], Mrs. Aisha Abdullah Akram Al- Deen[1]

[1] College of Education | Umm Al- Qura University | KSA

Received:
13/11/2022

Revised:
23/11/2022

Accepted:
26/12/2022

Published:
30/04/2023

* Corresponding author:
jewels44@gmail. com

Citation: Bakheet, S. A., Alzhrani, J. A., Alelyani, K. A., Altalhi, S. A., & Akram Al-Deen, A. A. (2023). Educational significances for concept of Wealth and children in the Holy Quran. *Journal of Educational and Psychological Sciences, 7(13),*44 – 55.
https://doi.org/10.26389/AJSRP.H131122

2023 © AJSRP • National Research Center, Palestine, all rights reserved.

• Open Access

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY- NC) license

Abstract: The aim of this research is to clarify the educational implications deduced from the term Wealth and children in the Holy Qur'an and to clarify the educational implications and matters of the hereafter, The research relied on the deductive approach, and the research concluded with several results, the most important of which are: 1- Wealth and children are a trial for the Muslim, a test for him, so that he can use them in obedience to God Almighty and getting closer to Him. 2- Wealth and children are considered an adornment from God by which he experiences worship and is not a value that indicates a person's standing with God. Wealth and children are among God's blessings if they are directed towards His pleasure, whether by earning or spending them. 3- The uselessness of Wealth and children on the Day of Resurrection if they are not used in obedience to God Almighty, and that it is a punishment for a person if he uses his Wealth and children in what God Almighty has forbidden. In light of the results, the following recommendations were made:- 1- Studying Wealth and children in the Prophetic Sunnah. 2- Studying the educational implications of pairing Wealth with acclamation in the Holy Qur'an. 3- Studying the educational contents of pictures of family relations in the Holy Qur'an. 4- Studying the patterns of children's relationships with parents in the Holy Qur'an and its contemporary educational applications.

Keywords: Wealth, children, The Holy Qur'an, Educational significances.

مفردة "المال والبنون" في بعض آي القرآن الكريم ودلالتها التربوية

أ. د/ صفية عبد الله أحمد بخيت[1]، أ. جواهر عبد الله الزهراني*[1]، أ. خلود علي العلياني[1]، أ. صفاء عوض الطلحي[1]، أ. عائشة عبد الله أكرم الدين[1]

[1] كلية التربية | جامعة أم القرى | المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف هذا البحث إلى بيان الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة المال والبنون في القرآن الكريم وإيضاح الآثار التربوية المرتبطة بأمور الآخرة، واعتمد البحث على المنهج الاستنباطي، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن المال والأولاد فتنة للمسلم وامتحان واختبار له، ليستخدمهما في طاعة الله عز وجل، والتقرب إليه، كما يعد المال والبنون زينة من الله يختبر بها عبادة وليست قيمة تدل على مكانة الإنسان عند الله إن المال والبنون نعمه من نعم الله إذا وجهت في مرضاته سواء عن طريق كسبها أو إنفاقها، وأخيراً: عدم نفعية المال والأولاد يوم القيامة إذا لم تستخدم في الطاعة لله عز وجل، وبأنها عذاب على الإنسان إذا استخدم ماله وأولاده فيما حرم الله عز وجل، وفي ضوء النتائج تم تقديم التوصيات التالية: 1. دراسة المال والبنون في السنة النبوية. 2. دراسة الدلالات التربوية لاقتران المال بالتزكية في القرآن الكريم. 3. دراسة المضامين التربوية لصور العلاقات الأسرية في القرآن الكريم. 4. دراسة أنماط علاقات الأبناء بالآباء في القران الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المال، البنون، القرآن الكريم، مفردة، الدلالات.

المقدمة.

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليهديهم به، ويعلمهم، ويزكيهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: 2)، حتى يكون منهج حياة للمسلمين، في عباداتهم وتعاملاتهم، وفي جميع شؤون حياتهم، فمن المعلوم بداهة عند كل مسلم أن القرآن الكريم يحمل أصل العلوم والمعارف.

وجاء في القرآن الكريم ليخبرنا أن النفس الإنسانية حُبب إليها المال والولد، وتتعلق فيهما، وجبلت على ذلك قال تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14)، كما أنهما مما يتقرب بهما المسلم إلى الله عز وجل بالطاعة، فيستخدم ماله في الزكاة والصدقة، ويستخدم ولده في تربيته على التوحيد وحسن العبادة لله عز وجل، حتى أن نفع المال والأولاد يمتد إلى المسلم بعد وفاته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له " (النيسابوري، 2000، حديث رقم 1631، ص 716).

كما أن مفردة المال والبنون جاء في القرآن الكريم بدلالات ومعاني في الدنيا ولها أثار في الآخرة، فجاءت المال والبنون، بدلالة الزينة التي يحب الناس تزينهم بها في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: 46)، وجاءت بدلالة النعمة التي ينعم الله بها على الناس في الدنيا في قوله تعالى: (رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) (الإسراء: 6)، كما جاءت بدلالة الفتنة في الحياة الدنيا في قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (الأنفال: آية 28)، كما أنها جاءت بآثار تربوية وهي عدم منفعتها وعدم الاستفادة منها في الآخرة وذلك من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران: 10)

لذا كان هناك أهمية ملحة لدراسة المفردتين مرتبطة مع بعضهما لما لهما من المكان والأهمية في كل زمان ولاسيما في زمننا الحالي فوق اختيار عنوان البحث على الدلالات التربوية

موضوع البحث:

اهتمت التربية الإسلامية بالإنسان- الذي هو مركز الاستخلاف في الكون – جسمياً وعقلياً ونفسياً وروحياً، ولم تركز على جانب دون آخر فهي شاملة متكاملة ومتوازنة. التربية الإسلامية جاءت منظمة لحياة الإنسان، ورسمت له منهجاً راسخاً، لا يحيد عنه، وقد جُبلت النفس البشرية على حب الدنيا وما فيها من ملذات، ومن هذه الملذات المال والبنون، وكانت مصدراً للتفاخر بين الناس والاعتزاز بها، حيث اقترن اجتماع المال والبنون للإنسان بالسعادة، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ﴾ (الكهف: 46).

إن المال والبنون سلاح ذو حدين، فإذا ما أحسن الإنسان التعامل معه واستثماره بطريقة صحيحة كما أمر الله في القران الكريم، فلح في الدنيا والآخرة، فيكون عوناً للإنسان لتقوي على طاعة الله.

في المقابل قد يكون المال والبنون فتنه وسبباً لشقاء الإنسان وتعاسته، تبعده عن الغاية الأسمى التي خلق الإنسان من أجلها. ولما كثر حب الناس للدنيا وزينتها، وظهر افتتان الكثير منهم بأمواله وأولاده، وكانت سبباً في انشغالهم بها عن ذكر الله والبعد عن طاعة الله، والعمل للآخرة التي هي دار البقاء والخلود، إذن فالنجاة من الفتن لن تكون إلا بصدق العودة إلى كتاب الله تعالى. لذا جاءت هذه الدراسة لبيان مفهوم المال والبنون، واستخراج الدلالات التربوية منها.

أسئلة البحث:

يمكن صياغة سؤال البحث الرئيس على النحو الآتي:

ما الدلالات التربوية من مفردة المال والبنون في القرآن الكريم؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة المال والبنون في القرآن المرتبطة بأمور الدنيا؟
2- ما الآثار التربوية المستنبطة من مفردة المال والبنون في القرآن المرتبطة بأمور الآخرة؟

أهداف البحث:

الهدف العام للبحث: الدلالات التربوية من مفردة المال والبنون.

ويتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف، وهي:

1- بيان الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة المال والبنون في القرآن المرتبطة بأمور الدنيا.
2- إيضاح الآثار التربوية المستنبطة من مفردة المال والبنون في القرآن المرتبطة بأمور الآخرة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- **الأهمية النظرية**.

- تنبثق أهمية الدراسة من كونها تتناول مفردات من القرآن الكريم فهي تشمل على كنوز من الفوائد والمعاني التربوية لاتصالها بأعظم منها لتعاليم البشرية.
- تنبثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع وهو عن مفردة المال والبنون في القرآن الكريم وهي من أهم الموضوعات التي تشغل الفكر الإنساني وبالتالي فإن تناولها في القرآن الكريم يحتوي على توجيهات مهمة للفرد والمجتمع.

- **الأهمية التطبيقية**.

- أن تشارك الدراسة مراكز الدراسات الإسلامية في تأصيل بعض جوانب الفكر التربوي المعاصر باستنباط أبرز الفوائد من مفردات القرآن الكريم كمفردة المال والبنون مثالا.
- الدراسة الحالية تفتح المجال للكثير من الباحثين في الدراسات التربوية حول مفردات القرآن لتهتم بقضايا تهم الفرد والمجتمع وتحتاج إلى بحث وتجلية كقضية المال والبنون.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الدلالات التربوية المتعلقة بمفردة "المال والبنون" من خلال الآيات القرآنية لقد قرن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الأموال والأولاد في أربعة وعشرين موضعاً قُدِّمَت فيها الأموال على الأولاد، وفي موضعين قُدِّمَ الأولاد على الأموال.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة الدراسة والإجابة عن أسئلتها استخدام المنهج الاستنباطي الذي يعد طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وفق ضوابط وقواعد محددة متعارف عليها. " وهي الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة

الواضحة " (فودة، وعبد الله، 1412هـ، ص43)، وعرفها الجرجاني بأنها "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة". (الجرجاني، 1403هـ، ص22).

وللاستنباط ثلاث خطوات هي:

1- جمع النصوص
2- دراسة النصوص وهي خمس مراتب
3- التثبت من صحة النصوص
4- استعراض أقوال العلماء
5- مراجعة معاجم اللغة
6- مراجعة أراء المتعلقة بالموضوع من كلام أهل الاختصاص
7- إعمال العقل (التصنيف التويم، 1432، ص75)

وفي ضوء هذا المنهج يقوم البحث بالرجوع إلى مصادر تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالمال والبنون، واستنباط الدلالات التربوية من التفاسير، وأقوال المفسرين الخاصة بمفردة "المال والبنون" ولا بأس من الإشارة إلى مدلولاتها الواحدة تلوى الأخرى.

المال والبنون:

المال: اسم لكل ما يتموله الإنسان ويتملكه من النقود، والعقار، والحرث، والأنعام. أما **البنون**: جمع ابن. (الطنطاوي، 1998، ج8، ص526)

التعريف الإجرائي للدراسة:

استنباط الدلالات التربوية من التفاسير، وأقوال المفسرين الخاصة بمفردة المال والبنون.

الدراسات السابقة والتعليق عليها:

اطلعت الباحثة على دراسة متعلقة بالمال والبنون بشكل عام وفيما يلي تعرض الباحثة نموذج من تلك الدراسة ذات الصلة بموضوعها.

- **دراسة طعمة (1441) بعنوان:** "المال والبنون مفاضلة بين الفناء والبقاء دراسة قرآنية موضوعية" هدفت الدراسة إلى بيان وسطية الإسلام في تعامل الإنسان مع المال والبنون معاً والتحذير من الانشغال بالمال والبنون عن طاعة الله تعالى، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن المال ليس مقياسا للسعادة في الدنيا، إذ سعادة المرء تكمن في مدى تعلقه قلبه بالله عز وجل وتمسكه بتعاليمه، وإذا كانت النفس خالية من العبادة تكون خالية من الطمأنينة والسعادة.
- **دراسة مهدي (1439هـ) بعنوان:** "الأموال والأولاد في القرآن الكريم (دراسة دلالية)"، هدفت الدراسة إلى تتبع لفظ الأموال والأولاد في المفهوم اللغوي والاستعمال القرآني، استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها تعدد صيغ لفظي الأموال والأولاد في السياق (القرآني) إذ تعددت صيغ لفظي (الأموال) و(الأولاد)، فوردا بصيغة الجمع بلفظ (أموال وبنين) وكان ذلك في سياق ذكر ألفاظ الإمداد والامتنان والتذكير بالنعم. وبصيغه (أموال وأولاد) عندما يكون الكلام موجها إلى عامة الناس أو مجموعة كبيرة منهم، وبصيغة المفرد عندما تستهدف فرداً أو أفراداً محدودين.

التعليق على الدراسات السابقة:

- اتفق البحث الحالي مع دراسة كلٍ من (طعمة، 1441) ودراسة (مهدي، 1439ه) في الهدف حيث تدرس موضوع الأموال والأولاد في القرآن الكريم.
- واختلف البحث الحالي مع دراسة (طعمة، 1441) من حيث تتبع لفظ المال والبنون في السياق القرآني المكي والمدني من ناحية اللغوية، كذلك اختلف في المنهج، واختلف البحث الحالي مع دراسة (مهدي، 1439ه) في دراستها للموضوع من ناحية اللغوية أيضا اختلف في المنهج، أما البحث الحالية فانفرد كونه يبحث في الدلالات التربوية للفظ المال والبنون في القرآن الكريم في مجال التربية.
- واستفاد البحث الحالي من دراسة (طعمة، 1441) ودراسة (مهدي، 1439ه) في تتبع لفظ المال والبنون في السياق القرآني المكي والمدني.

المبحث الأول- الدلالات التربوية المرتبطة بأمور الدنيا.

المطلب الأول- دلالة الزينة:

الإسلام دين الفطرة السوية، والبشر مفطورين على حب التزين والزينة والجمال وقد شرع الله سبحانه وتعالى الزينة والعناية بالمظهر، ولكن بضوابط معينة تحكم المسلم فلا يسرف في أمور الزينة وفي هذا الموضوع نسلط الضوء على دلالة الزينة في الأموال والأولاد. ومن الآيات الواردة في دلالة الزينة قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا﴾ (الكهف: 46) وقد جاء في تفسيرها عند الطبري بأن المال والبنون: "مما يتزين به في الحياة الدنيا وليسا من عداد الآخرة" (الطبري، ج18، ص299).

لقد ذكر السعدي في تفسيره " أنّ المال والبنين، زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره، الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله... " (السعدي، ص299)، وقال الباز: " أن المال والبنون زينة الحياة، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود، فهما زينة ولكنهما ليسا قيمة، فلا يجوز أن يقاس بهما الناس، ولا يقدروا على أساسهما في الحياة، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال الصالحة، والأقوال، والعبادات "(الباز، ج2، ص278).

وقال الماوردي: "لأن في (المال) جمالاً ونفعًا، وفي (البنين) قوة ودفعًا، فصارا زينة الحياة الدنيا". ونقله العز بن عبد السلام، والقرطبي، كلاهما من دون إحالة، لماذا قدّم المال على البنين؟ قال أبو السعود: تقديمُ المال على البنين مع كونهم أعزَّ منه كما في الآية المحكية آنفًا وقولِه تعالى: (وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ)، وغيرِ ذلك من الآيات الكريمة، لعراقته فيما نيط به من الزينة والإمدادِ وغيرِ ذلك، وعمومِه بالنسبة إلى الأفراد والأوقات، فإنه زينةٌ ومُمِدٌّ لكل أحد من الآباء والبنين في كل وقت وحين. وأما البنون فزينتُهم وإمدادُهم إنما يكون بالنسبة إلى من بلغ مبلغَ الأبوّة. ولأن المالَ مناطٌ لبقاء النفس، والبنين لبقاء النوع. ولأن الحاجةَ إليه أمسُّ من الحاجة إليهم. ولأنه أقدمُ منهم في الوجود. ولأنه زينةٌ بدونهم من غير عكس. فإن من له بنونَ بلا مال فهو في ضيقِ حالٍ ونكال.

وقال الألوسي: أن كلمة "زِينَةُ" أي: ليست من ضروريات الحياة، فهو مجرد شكل وزخرف؛ لأن المؤمن الراضي بما قُسِمَ له يعيش حياته سعيداً بدون مال، وبدون أولاد؛ لأن الإنسان قد يشقَى بماله، أو يشقى بولده، لدرجة أنه يتمنى لو مات قبل أن يُرزقَ هذا المال أو هذا الولد.

حيث إن المال والبنون زينة أنهما نعمتان من كماليات الحياة وليست من أساسيتها، بل هما عرض زائل، ومتاع حائل، فلا يفتخر بهما، لأنهما فضل منه تعالى على عباده، فلا مجال للغرور بهما ولا البطش والعدوان؛ لأن ذلك يؤدى إلى ذهاب تلك النعم، حتى لا تتسبب في الأذى للآخرين.

وبينّ- سبحانه- القيمة الحقيقية للمال وللبنين فقال سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: 20).

أشار القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة " إنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا؛ لأن في المال جمالاً ونفعاً، وفي البنين قوة ودفعاً، فصارا زينة الحياة الدنيا" (القرطبي، ج10، ص413)، وقال الشعراوي في تفسيرها: "اعلموا- أيها الناس- أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزُّرَّاع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس، فتراه مصفرًا بعد خضرته، ثم يكون فُتاتًا يابسًا متهشمًا، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيًا آخرته إلا متاع الغرور". (الشعراوي، ص76).

إنَّ الأموال ما هي إلا زينة في الدنيا، فالمال والبنون اللذان يتفاخر بها الناس ويتكبرون على غيرهم ما هما إلّا أشياء يتم التزين بها في الحياة الدنيا، ولا يُعتد بهما في الآخرة، وأن مصيرها الزوال مثل الحياة الدنيا، فلا يغتر الإنسان بها، ويتوجب على المسلم شكر الله عليها فبالشكر تدوم النعم وحتى يزيدهم الله من فضلة كما قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: الآية7) "وقال لهم حاثا على شكر نعم الله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أي: أعلم ووعد، ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ من نعمي ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم، والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك" (السعدي، ص256)، فالواجب على المسلم أن يغتنم ما هو خير وأبقى عند الله مثل الباقيات الصالحات، والمؤمن يستثمر هذه الزينة في الأعمال الصالحة، فيستثمر الولد بالتربية الإسلامية الصحيحة حتى يكون له عملا صالحا، وأن يستثمر أمواله في الصدقات بمساعدة المحتاجين حتى تكون له درعا من النار.

ولا ينبغي على المؤمن أن يحرم نفسه من هذه الزينة ولكن يستمتع بها بحدود ما شرع الله ويصون هذه النعم بإقامة ما أمر الله بها فالأموال يخرج الزكاة الواجبة ولا أن يخوض بهذه الأموال فيما حرم الله من التجارات والربا والبيوع المحرمة، والأولاد أن يحرص على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة، فقدم الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات المال على البنون لأنّ المال مرغوب لدى الكبير والصغير الشيخ والشاب والمرأة والرجل وهو الأكثر طلبا في هذه الدنيا، وعباد الله الصالحين الذين راعوا الله في هذه الزينة الممنوحة لهم من الله فهو يوم القيامة في نعيم وتلحق بهم ذريتهم في الجنة لأنهم أقاموا حدود الله فيها، ولم تلهيهم عن ذكر الله بل طوعوا هذه الزينة في طاعة الله، فلا يغتر المؤمن بكثرة ماله وولده، بل هي زينة يتزين بها الإنسان في الحياة الدنيا، وجاءت للمال والبنون دلالات أخرى منها دلالة النعمة فقد تكون المال والبنون نعمة من عند الله تعالى يسبغها الله على عبد من عباده؛ حين يلهمه إلى الشكر على النعمة، والإصلاح بها في الأرض.

المطلب الثاني- دلالة النعمة.

يُعدُّ المال والبنون نعمه ورزق من الله يهبه من يشاء، وهي خير نافع في الدنيا والآخرة، فالمال والبنون يكون نعمه بكسبه بالحلال، وببذله في وجوه الخير، والاستعانة به على الطاعة واستثماره في الأعمال الصالحة، وقد جاءت بمعنى النعمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (الإسراء: 6)

وقد فسرها السعدي بقوله "ثم أشار سبحانه وهي أن الأمم المغلوبة على أمرها تستطيع أن تسترد مجدها، متى أصلحت من شأن أنفسها، ومتى استقامت على أمر الله تعالى ففي هذه الآية الكريمة تذكير لبنى إسرائيل بجملة من نعم الله عليهم، بعد أن أصابهم ما أصابهم من أعدائهم.

أما النعمة الأولى فقد عبر عنها- سبحانه- بقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِم﴾، والمراد بالكرة هنا الدولة والغلبة، أي: ثم أعدنا لكم- يا بنى إسرائيل- الدولة والغلبة على أعدائكم الذين قهروكم وأذلوكم، بعد أن أحسنتم العمل، ورجعتم إلى الله- تعالى- واتبعتم ما جاءكم به رسلك، والتعبير (بثم) لإفادة الفرق الشاسع بين ما كانوا فيه من ذل وهوان، وما أفاءه الله عليهم بعد ذلك من نصر وظفر وأما النعمة الثانية فقد عبر عنها- سبحانه- بقوله: ﴿وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِين﴾ أي: لم نكتف بأن جعلنا النصر لكم على أعدائكم، بل فضلا عن ذلك، أمددناكم بالكثير من الأموال والأولاد، بعد أن نهب أعداؤكم أموالكم، وقتلوا الكثيرين من أبنائكم وأما النعمة الثالثة فتتجلى في قوله- تعالى- : ﴿وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾، والنفير: من ينفر مع الرجل من قومه لنصرته ومؤازرته، فمن الواجب عليكم أن تقدروا هذه النعم، وأن تحسنوا الاستفادة منها، بأن تشكروا الله- تعالى- وتخلصوا له العبادة والطاعة، فقد نصركم بعد هزيمتكم، وأغناكم بعد فقركم. وورد أن النعمة تقتضي شكرا، فإذا يقص الله علينا ما عاقب به بني إسرائيل لكفرهم، فإنه يعرفنا بذلك على سنته فيمن لم يشكر، وفي ذلك تربية لهذه الأمة إلا تكفر النعمة فتسلب، وكفرانها بالنعمة إنما هو بكفرها بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرها بدينه وعدم التزامها بشريعته. (الباز، 2007، ج2، ص227- 229)

قول الإمام علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- :(ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن- يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي النّاس بعبادة الله، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى) (الأصبهاني. 1974. ج10. ص388)

المطلب الثالث- دلالة الرزق.

وقد وردة دلالة الرزق لمفردة المال والبنون، يمن بها الله على عباده حيث قرن الرزق بالاستغفار، كما في قوله تعالى ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: 12)

وهذا ما دل عليه تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها.

وقد أكد ذلك تفسير السعدي ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي: يكثر أموالكم التي تدركون بها ما تطلبون من الدنيا وأولادكم، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها. (السعدي، 1420)، وأشار الباز إلى أن هناك ارتباط بين الاستغفار والرزق، وتكرر هذا الارتباط في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، تبين الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله، وبين تيسير الأرزاق، وعموم الرخاء، وهذه القاعدة التي يقررها القرآن في مواضع متفرقة، قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله، ومن سنة الحياة، كما أن الواقع العملي يشهد بتحقيقها على مدار القرون، والحديث في هذه القاعدة عن الأمم لا عن الأفراد، وما من أمة قام فيها شرع الله، واتجهت اتجاها حقيقيا لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله، ما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته، فحققت العدل والأمن للناس جميعا إلا فاضت فيها الخيرات، ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بالعمران وبالصلاح سواء (الباز، ج3، ص489).

وتحرز الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته لأنس بن مالك رضي الله عنه فدعا له بالبركة في ماله وولده فقال: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِي مَا أَعْطَيْتَهُ) (البخاري، 1423، ج 8، حديث رقم 6378، ص73). والولد إذا كان بهذه الصفة كان نَفْعاً لأبويه في الدنيا والآخرة، وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة. وهكذا فليتضرع العبد إلى مولاه في هداية ولده، ونجاته في أُولاَه وأُخرَاه اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الرابع- الأموال والأولاد اختبار وامتحان في الدنيا

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مُضِلات الفتن"(الطبري، 2001، ج11، ص127)، أن الفتنة في ذاتها لا تمدح ولا تذم أنما المدح والذم لنواتج التعامل مع هذه الفتنة، فإن خاف المسلم الله وتعامل معها وفق شرع الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان له المثوبة والجزاء الحسن (الشعرواي، 1991).

تعد فتنة المال والأولاد مما ينال الإنسان فيها بالاختبار والامتحان (الحلبي، 1996)، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: 28) فهي اختبار وامتحان من الله عز وجل للمسلم أيشكره عز وجل ويستخدمها فيما يرضيه، أم ينشغل بها عن الله عز وجل (ابن كثير، 2000)، ويلاحظ أن فتنة المال قُدمت على فتنة الأولاد، لأن المال يملكه الجميع سواء لديه ولد أو لا، ومن جانب أخر المال سبب الزواج الذي ينتج عنه الولد (طنطاوي، 1998).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر، فحملها، فوضعها بين يديه، ثم قال: « صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَة﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما« . وجاءت صور فتنة المال والأولاد في القرآن الكريم في أنها قد تستخدم في معصية الله عز وجل وتمكين الشيطان منها كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء: 64).

إن الشيطان لا يريد بالمسلم إلا كفر الله عز وجل وعصيانه، ومشاركته تكون باستعمال المال والولد في معصية الله إما بالربا، أو التكسب بالحرام، أو تسمية الولد بما فيه شرك بالله عز وجل، أو تغيير دين الفطرة التي فطره الله عليها إلى غير ذلك من الكفر به عز وجل، أو أن يكون له ولد من زنا وتعدى على ما حرم الله (الطبري، 2001)، وذكر (الشوكاني، 2007، ص832) صورة تلك المشاركة بأنها "كل تصرف فيها يخالف وجه الشرع، سواء كان أخذا من غير حق، أو وضعا في غير حق"، لذلك نبه الله عز وجل عن العُجب بتلك الأموال والأولاد التي لم تستخدم في طاعة الله عز وجل، فإن الله يستدرج بها المنافقين الذين اتبعوا الشيطان وما تهوى النفس قال تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: 85)، ذكر (ابن كثير، د، ت) رحمه الله تعالى أن هذه الآية جاءت للتحذير من الإعجاب بما يمتلكه الكافر من المال والأولاد فهي فتنتهم وأشغلتهم عن توحيد الله عز وجل، فالله سيعذبهم بها في الآخرة وستكون عليه حسرة وعذاب لعدم استعمالها فيما يرضى الله، فلا تنفعه بعد موته، ولا يستفيد منها، بل ستكون شاهدا عليه.

لقد حذر سبحانه وتعالى من فتنة العجب بزيادة المال والأولاد والاعتماد عليهم من دون الله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ 55 نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: 55- 56)، ذكر (ابن كثير، د، ت) رحمه الله تعالى أن الكافر من غروره يعتقد أن كثرة المال والأولاد دليل كرامتهم وعز منزلتهم عند الله عز وجل، لذلك على المسلم أن لا يعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن يعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح، فالله عز وجل هنا ينبه المسلم أنه يملى لهم ويستدرجهم بتلك النعمة من المال والأولاد ويختبرهم فيها أيتقون الله فيها أم لا،

فالعجب بكثرة المال والولد يؤدى للعجب بالنفس والاستعلاء في الأرض، والتعالي على الله عز وجل (السعدي، 2000)، قال تعالى: (أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) (القلم: 14).

المطلب الخامس- الأموال والأولاد استدراج وإملاء للكافرين:

ليزدادوا إثماً: قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ 55 نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: 55- 56)، وعن قتادة رحمه الله قال: "مُكِرَ والله بالقوم في أموالهم وأولادهم فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح" (السيوطي، 2011، ج6، ص104) "وذلك لأنهم استخدموا أموالهم وأولادهم لأجل الطغيان والاستكبار عن الحق؛ كما قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، وأغروا بهما الناس وصدُّوهم عن سبيل الله؛ كما قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا﴾ (نوح من الآية:22)، فذكر أنهم أهل أموال وأولاد؛ إيماءً إلى أن ذلك سبب نفاذ قولهم في قومهم وائتمار القوم بأمرهم؛ فأموالهم إذا أنفقوها لتأليف أتباعهم، وأولادهم أرهبوا بهم من يقاومهم، والمعنى: واتَّبعوا أهل الأموال والأولاد التي لم تزدهم تلك الأموال والأولاد إلا خساراً؛ لأنهم استعملوها في تأييد الكفر والفساد فزادتهم خساراً إذ لو لم تكن لهم أموال ولا أولاد لكانوا أقل ارتكاباً للفساد" (ابن عاشور، 1948، ج29، ص 206- 207).

الأموال والأولاد استدراج وإملاء للكافرين ليزدادوا إثماً: قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ 55 نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: 55- 56)، وعن قتادة رحمه الله قال: "مُكِرَ والله بالقوم في أموالهم وأولادهم فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح" (السيوطي، 2011، ج6، ص104) "وذلك لأنهم استخدموا أموالهم وأولادهم لأجل الطغيان والاستكبار عن الحق؛ كما قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، وأغروا بهما الناس وصدُّوهم عن سبيل الله؛ كما قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا﴾ (نوح: 22)، فذكر أنهم أهل أموال وأولاد؛ إيماءً إلى أن ذلك سبب نفاذ قولهم في قومهم وائتمار القوم بأمرهم؛ فأموالهم إذا أنفقوها لتأليف أتباعهم، وأولادهم أرهبوا بهم من يقاومهم، والمعنى: واتَّبعوا أهل الأموال والأولاد التي لم تزدهم تلك الأموال والأولاد إلا خساراً؛ لأنهم استعملوها في تأييد الكفر والفساد فزادتهم خساراً إذ لو لم تكن لهم أموال ولا أولاد لكانوا أقل ارتكاباً للفساد" (ابن عاشور، 1948، ج29، ص 206- 207)

كما نبه عز وجل المؤمنين من هذه الفتنة في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: 14)، وفسر (ابن كثير، د، ت) رحمه الله تعالى فتنة المال والأولاد بأنها اختبار وابتلاء من الله لخلقه؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، وذكر (الطبري، 2001) رحمه الله تعالى أن السلامة من فتنة المال والأولاد باستخدامها في طاعة الله، وأداء حقّ الله فيهما، فإن هذه الأموال والأولاد تفتن المسلم عن ذكر الله، وقد تصده عن طاعة الله عز وجل، أو تضطره إلى مخالفة أمر الله عز وجل، وتؤدى به إلى الوقوع في الشدائد والصعاب في الدنيا، فالمؤمن يفتن بالمال والأولاد بتجاوز الحد في الانشغال بهما عن مداومة طاعة الله عز وجل (طنطاوي، 1998)، فالمؤمن في امتحان واختبار من الله عز وجل في ماله وولده، لذلك ينبغي له أن يستعملها في طاعة الله عز وجل، والتقرب إليه.

المطلب السادس- دلالة الخسران:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: 9) جاء في تفسر ابن كثير: أن الله أمر عباده المؤمنين بكثرة ذكره والنهي لهم عن أن تشغلهم الأموال، والأولاد عن ذلك، ومخبرا لهم بأنه من التي هيئ بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره، فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم، وأهليهم يوم القيامة" (ابن كثير، ج8، ص555)، "ومن أجل ذلك حذَّر الله المؤمنين من الاشتغال بالأموال والأولاد عن ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: 9)؛ خص الأموال والأولاد بتوجُّه النهي عن الاشتغال بها

اشتغالاً يلهي عن ذكر الله؛ لأن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إنمائها والتفكير في اكتسابها؛ بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد. ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونمائها، تشغل عن ذكره أيضاً بالتذكير لكنزها؛ بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها. وأما ذكر الأولاد فهو إدماج؛ لأن الاشتغال بالأولاد والشفقة عليهم وتدبير شؤونهم وقضاء الأوقات في التأنس بهم من شأنه أن ينسي عن تذكُّر أمر الله ونهيه في أوقات كثيرة فالشغل بهذين أكثر من الشغل بغيرهما. وفيه أن الاشتغال بالأموال والأولاد الذي لا يلهي عن ذكر الله ليس بمذموم" (ابن عاشور، 1948، ج28، ص 251)

وفسره الطنطاوي "أي:لا تشغلكم أموالكم التي تهتمون بجمعها وتحصيلها... ولا أولادكم الذين هم أشهى ثمرات حياتكم... لا يشغلكم ذلك عن أداء ما كلفكم- سبحانه- بأدائه من طاعات، فالمراد بذرك الله، ما يشمل جميع التكاليف من صلاة وزكاة وصيام وحج، وغير ذلك من الطاعات التي أمر الله- تعالى – بها، وخص الأموال والأولاد بتوجيه النهى عن الاشتغال بهما اشتغالا يلهى عن ذكر الله؛ لأنهما أكثر الأشياء التي تلهى عن طاعة الله- تعالى... فمن أجل الاشتغال بجمع المال، يقضى الإنسان معظم حياته، وكثير من الناس من أجل جمع المال، يضحون بما يفرضه عليهم دينهم من واجبات، ومن أخلاق، ومن سلوك وآداب.. ومن أجل راحة الأولاد قد يضحى الآباء براحتهم، وبما تقضى به المروءة" (الطنطاوي، ج14، ص 67)، وذكر الباز " أن الله يوجه النداء للمؤمنين حتى يبرؤا من كل صفة تشبه صفات المنافقين، ويختاروا ذلك المقام الأسمى على الأموال والأولاد فلا يدعوها تلهيهم عن بلوغ ذلك المقام الوضئ، والأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب ويدرك غاية وجوده ومن يغفل عن ذكر الله فقد خسر نفسه ومن خسر نفسه كل شيء مهما يملك من مال وأولاد" (الباز، ص441).

المبحث الثاني- الآثار التربوية المتعلقة بآثار الآخرة.

المطلب الأول- عدم المنفعة:

إن نعمة المال والبنون وزينة الحياة الدنيا؛ التي كان الكافر بالمال يتجمل ويقضي حوائجه وينتفع به، وبالبنين يزداد قوة ودفعًا يتقوى بهم، لن تنفعه ولن يناله شيء منها في الآخرة، وهي ليس بمانعته من الله ولا تصلح له فدية من العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 116).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: 10)، ذكر (الطبري) في تفسير هذه الآية حيث قال: "يعني بذلك أن أموالهم وأولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله إن أحلها بهم- عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبينهم، واتباعهم المتشابه طلب اللبس- فتدفعها عنهم، ولا يغني ذلك عنهم منها شيئا، وهم في الآخرة" (1420، ج6، ص222)

قال السعدي: "يخبر تعالى أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا، أي: لا تدفع عنهم شيئا من عذاب الله، ولا تجدي عليهم شيئا من ثواب الله، كما قال تعالى : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: 37) بل تكون أموالهم وأولادهم زادا لهم إلى النار، وحجة عليهم في زيادة نعم الله عليهم، تقتضي منهم شكرها، ويعاقبون على عدم القيام بها وعلى كفرها، ولهذا قال: ﴿وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1420، ص144).

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: 55) " والمعنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. " (القرطبي، 1384، ج8، ص164) وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾

(الشعراء: 88)، ذكر القرطبي: "ولا بنون "الأعوان، لأن الابن إذا لم ينفع فغيره متى ينفع؟" (القرطبي، 1384، ج13، ص. 114)، علق (الطنطاوي) على هذه الآية: " ولا تفضحني يوم القيامة، يوم لا ينتفع الناس بشيء من أموالهم ولا من أولادهم، ولكنهم ينتفعون بإخلاص قلوبهم لعبادتك. وبسلامتها من كل شرك أو نفاق، وبصيانتها من الشهوات المرذولة. والأفعال القبيحة" (1998، ج10، ص 258)، وفي هذا دلالة على أن الولد الصالح له نفع لوالديه مصدقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم؛ انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (النيسابوري. 2000. حديث رقم 1631. ص716)

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: 37) أكدت هذه الآية ما سبقها من الآية التي تؤكد على أن المال والولد يعود بالنفع لصاحبه يوم القيامة إذا كان من أهل القلب السليم والمؤمن الذي يعمل الصالحات.

وقال تعالى: ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المجادلة: 17). قال (ابن كثير): " أي لن يدفع ذلك عنهم بأسا إذا جاءهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" (1419، ج8، ص. 82). وعلق (الطنطاوي): " رد على ما كانوا يزعمونه من أنهم لن يعذبوا، لأنهم أكثر أموالا وأولادا من المؤمنين. " (1998، ج14، ص. 270)

وجاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (نوح: 21) قال (القرطبي): "لم يزدهم كفرهم وأموالهم وأولادهم إلا ضلالا في الدنيا وهلاكا في الآخرة" (القرطبي، 1384، ج18، ص. 306)، وقال السعدي: "أي :هلاكا وتفويتا للأرباح فكيف بمن انقاد لهم وأطاعهم؟" (1420، ص. 189).

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

وفي خاتمة هذا البحث نستعرض أهم النتائج:

- إن المال والأولاد فتنة للمسلم وامتحان واختبار له، ليستخدمهما في طاعة الله عز وجل، والتقرب إليه.
- إنَّ المال والبنون زينة من الله يختبر بها عبادة وليست قيمة تدل على مكانة الإنسان عند الله إن المال والبنون نعمه من نعم الله إذا وجهت في مرضاته سواء عن طريق كسبها أو إنفاقها.
- إن المال والبنون رزق قرن بالاستغفار، وتقوى الله.
- إن الشيطان يشارك المسلم في المال والأولاد ويفتنه فيهما، ويشغله عن العبادة والطاعة لله عزو جل، كما أنه يدخل في النفس العجب بهما وبما يحققانه من قوة وعزه فيركن المسلم لهما ن دون الله عز وجل.
- عدم نفعية المال والأولاد يوم القيامة إذا لم تستخدم في الطاعة لله عز وجل، وبأنها عذاب على الإنسان إذا استخدم ماله وأولاده فيما حرم الله عز وجل

التوصيات والمقترحات.

1. دراسة المال والبنون في السنة النبوية.
2. دراسة زينة الأولاد في مصادر التشريع الإسلامي.
3. طرق التعامل مع المال والأولاد في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم برواية حفص.

- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (د. ت)، تفسير القرآن العظيم. (د. م).
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة.
- الباز، أنور. (2007). التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات.
- البخاري، محمد إسماعيل(1432). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت: دار ابن كثير.
- التويم، خالد بن محمد. (1432). مناهج البحث في التربية الإسلامية،
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (1982)، التعريفات. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (1996)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: عيون السود، محمد باسل، دار الكتب العلمية
- السعدي، عبد الرحمن. (2000)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1. الرياض، مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (2011). كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر
- الشعراوي، محمد متولي، (1991)، خواطري حول لقرآن الكريم. أخبار اليوم.
- الشوكاني، محمد بن علي، (2007)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ط4، تحقيق الغوش، يوسف. دار المعرفة.
- الطبري، محمد بن جرير، (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق التركي، عبد الله عبد المحسن، دار هجر للطباعة.
- الطعمة، محمد. (1441)، المال والبنون مفاضلة بين الفناء والبقاء دراسة قرآنية موضوعية، رسالة الدكتوراة غير منشورة. جامعة كاي.
- الطنطاوي، محمد سيد. (1998)، التفسير الوسيط، ط1، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- فودة، حلمي محمد وعبد الله، عبد الرحمن صالح. (1992)، المرشد في كتابة الأبحاث. ط6، جدة، دار الشروق.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1384)، تفسير القرطبي، ط2، دار الكتب المصرية.
- مهدي، إيناس. (2017). الأموال والأولاد في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بابل.
- النيسابوري، مسلم الحجاج بن مسلم. (2000)، صحيح مسلم ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية.